الباب الأول
الطفل والتجنيد

obeikandl.com

obeikandl.com

المعنى وتعريف التجنيد وقواعده:

فى قاموس المعانى: تجنيد: اسم مصدر جَنَّدَ أعْلَنَ عَنْ تَجْنِيدِ الجُنُودِ الإحْتِيَاطِيِّينَ: جَمْعُهُمْ لِمُوَاجَهَةِ حَرْبٍ أوْ كَارِثَةٍ وَلِيَكُونُوا فِي حَالَةِ تَأهُّبٍ نُودِيَ عَلَيْهِ لِلتَّجْنِيدِ الإجْبَارِيِّ: لِلإلْتِحَاق بِالخِدْمَةِ العَسْكَرِيَّةِ الإجْبَارِيَّةِوجَنَّدَ: فعل جنَّدَ يجنِّد، تجنيدًا، فهو مُجنِّد، والمفعول مجنَّد وجَنَّدَ الجُنُودَ: صَيَّرَهُمْ جُنُودًا وَهَيَّأهُمْ لِذَلِكَ وجَنَّدَ الشَّبَابَ: عَبّأهُمْ.

والطفل، الصغير، الحدث، القاصر، الصبى، المولود كلها مترادفات تدل على صغر السن والطفولة تعنى النعومة وكل صغير من المخلوقات يطلق عليه طفل وعرفته اتفاقية حقوق الطفل بأنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة مالم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه وتعريف الاتفاقية به مرونة تستوعب التغيرات الفسيولوجية للبيئات المختلفة التى يتغير فيها سن البلوغ من منطقة لأخرى تبعآ لظروف المعيشة والعادات الغذائية والتغيرات المناخية وغيرها.

والطفل الجندى هو أي طفل يرتبط بقوة عسكرية أو بجماعة عسكرية أو أي شخص دون سن الثامنة عشرة من العمر ولا يزال أو كان مجنّداً أو مُستخدَماً بواسطة قوة عسكرية أو جماعة عسكرية في أي صفة بما في ذلك على سبيل المثال وليس الحصر الأطفال والغلمان والفتيات الذين يتم استخدامهم محاربين أو طهاة أو حمّالين أو جواسيس أو لأغراض جنسية[1].

الجنود الأطفال ومهامهم

وللتعرف على من هم الجنود الأطفال لابد من الوقوف على النصوص القانونية الدولية التى تحظر تجنيدهم:

المادة٣٨ من اتفاقية حقوق الطفل نصت على: -

١- تتعهد الدول الأطراف بأن تحترم قواعد القانون الدولى الإنسانى المنطبقة عليها فى المنازعات المسلحة وذات الصلة بالطفل وأن تضمن إحترام هذه القواعد.

٢- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير الممكنة عملياً لكى تضمن ألا يشترك الأشخاص الذين لم يبلغ سنهم خمسة عشرة سنة اشتراكاً مباشراً فى الحرب.

٣- تمتنع الدول الأطراف عن تجنيد أى شخص لم يبلغ سنة خمسة عشرة سنة فى قواتها المسلحة، وعن تجنيد الأشخاص الذين بلغت سنهم خمسة عشرة سنة ولكنها لم تبلغ ثمانى عشرة سنة يجب على الدول الأطراف أن تسعى لإعطاء الأولوية لمن هم أكبر سناً.

---

[1]- مبادئ باريس بشأن إشراك الأطفال في المنازعات المسلّحة

obeikandl.com

٤-تتخذ الدول الأطراف وفقاً لالتزاماتها بمقتضى القانون الدولى الإنسانى بحماية السكان المدنيين فى المنازعات المسلحة جميع التدابير الممكنة عملياً لكى تضمن حماية ورعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلح من نص المادة يمكن اعتبار الجنود الأطفال أنهم هم كل شخص دون الثامنة عشرة من عمره يشارك بصورة مباشرة فى عمليات قتالية سواء عينوا فى القوات المسلحة النظامية أو انضموا للمنظمات والمليشيات غير الحكومية فى وقت السلم أو الحرب.

وتقدر المنظمات المهتمة بالطفولة عدد الأطفال الجنود بأكثر من أربعمائة ألف طفل يشاركون فى قرابة الأربعين نزاعا مسلحاً فى العالم بالاضافة لمئات الأطفال الأخرى مسجلة فى جيوش ومليشيات وأحزاب جاهزة للقتال فى أى وقت وغالبية الجنود الأطفال ممن هم دون الخامسة عشرة يعملون فى جيوش غير حكومية.

وعن المهام الموكلة للأطفال المجندون فيشكل الأطفال المجندون في هذه الجيوش أو المليشيات ما يسمى بالقوة العاملة إذ يعملون على تأمين الخدمات المنزلية، والجنسية، والتجسس، وكمراسلين وكحراس إضافة إلى مشاركتهم فى القتل والإغتصاب.

<u>مسؤولياتهم في القتال والدعم</u>

في كثير من النزاعات يتولّى الأطفال دوراً مباشراً في القتال ومع ذلك فإن دورهم لا يكون مقصوراً على الحرب؛ فكثير من الفتيات والفتيان

يبدأون بمهام للدعم تنطوي على خطر جسيم ومشقة بالغة ومن الواجبات الشائعة التي يُكَلّف بها الأطفال ما يتمثل في أن يعملوا بوصفهم حمّالين حيث ينوءون في الغالب بحمل أثقال فادحة بما فيها الذخائر أو الجنود المصابين وبعض الأطفال يُستخدَمون كمستطلعين أو رُسُلاً أو طهاة كما ينفّذون واجبات روتينية أخرى أما الفتيات فهن يعانين حالة الاستضعاف بصورة خاصة وغالباً ما يُجبَرن على العمل كإماء للأغراض الجنسية وفضلاً عن ذلك فاستخدام الأطفال لأعمال التفجير نشأ كظاهرة من ظواهر الحرب الحديثة.

أسباب تجنيد الأطفال

تشير الشواهد إلى أن تجنيد الأطفال أصبح من الوسائل المفضلة لكثير من قادة الجماعات المسلحة فى الآونة الأخيره لأسباب عديدة لعل أهمها: -

١- تغير طبيعيه النزاعات لأن غالبيتها فى الآونة الأخيرة صراعات داخلية بين مجموعات عقائدية أو دينية يشكل فيها المدنيون نسبه مقدرة أو تكون تلك الصراعات على مقربة منهم وتستهدف النساء والأطفال فيقوم قادة المليشيات بتجنيد أطفال القرى التى يمرون بها.

٢- تطور الأسلحه الأوتوماتيكية وصغر حجمها وخفة وزنها وسهولة التعامل معها يمكن الأطفال من استخدامها .

obeikandl.com

٣- سهولة السيطرة على الأطفال وتقبلهم أي مهام وتنفيذها دون تردد بدافع المغامره أوغيره ٠

٤- التكلفة المالية الزهيده لتجنيد الأطفال وتشغيلهم إذا ماقورنت بتكلفة البالغين فمن الممكن تجنيد الأطفال بوعدهم بتوفير الحماية لهم ولأسرهم وتوفير سبل المعيشه الأساسيه لهم٠

٥- ضعف الإدراك أحيانا وانعدامه أحياناً كثيرة وبالتالى عدم الاكتراث بالوازع الدينى أوالأخلاقى أو الرادع القانونى للتصرفات التى لاحاكم ولاضابط لها سوى الاندفاع والمغامرة والأطفال سريعوا الانقياد يتصرفون دون تخطيط أو درايه كافيه لأجل ذلك حرصت النظم التشريعيه على رفع المسئولية الجنائيه أو المدنيه عنهم والايعتد بالرضا الصادر عنهم إذا ماوقع ضرر مادى أو معنوى عليهم بل إن المحاكم تبطل أى تصرف يضر بهم حتى لو صدر برضاهم باعتبار أن صغر السن عيب من العيوب الجوهريه للرضا لذا فاذا ما انخرطوا فى الجماعات العسكريه طوعا كان اوكرها وبغض النظر عن الطريقه التى تم بها التجنيد اوالاسباب والدوافع التى ادت اليه فهم ضحايا ويترتب على اشتراكهم فى النزاعات اثار خطيره تضر بصحتهم البدنيه والنفسيه واوضاعهم السلوكيه والاقتصاديه ذلك انهم يشهدون عمليات القتل والموت والعنف الجنسى بل يشاركون فيها٠

٦- فى بعض الأحيان تزداد الخطورة على الأطفال وتزداد المعاناة عند

محاولة إعادة دمجهم فى المجتمع بعد الصراع ذلك أن بعض القادة الميدانيون يلجأون الى تذويد الأطفال وحقنهم بالمخدرات وإعتمادهم على الأنواع القوية منها الكوكايين ففى سيراليون مثلاً كثيراً مايزود الأطفال بمزيج خطير من الكوكايين والبارود لجعلهم لايخافون شيئاً أثناء القتال وبالتالى يتحول الطفل لأداة من الأعمال الوحشية ويرتكب أفظع الأعمال التى قد لايرتكبها الأشخاص البالغين مثل العمليات الانتحارية وغيرها.

٨- يُعَد الأطفال بديلاً يتسم بكفاءة اقتصادية عن المقاتلين البالغين، وهم الأسهل من حيث التأثير العقائدي عليهم كما أنهم محاربون أكفاء لأنهم لم يشكّلوا في أذهانهم فكرة عن الموت بعد.

٩- عوامل الترغيب والترهيب حيث يمكن أن يكون الفقر عاملاً دافعاً ومهماً للالتحاق بالقوات والجماعات المسلحة وبالنسبة لبعض الأطفال الذين ينضمون إلى الجماعات المسلحة يضمنون وجبة واحدة من الغذاء وهو أيضاً السبب في أن بعض الآباء يقدّمون أطفالهم إلى الحركة ذات الصلة أملاً في أنهم سينالون الغذاء والمأوى ومن ناحية أخرى فالتمييز يمثل كذلك عاملاً دافعاً رئيسياً باعتبار أن الهوية القَبَلية أو الدينية المرتبطة بفكرة التمييز من المحتمل أن تكون قوة دافعة لتعبئة مجتمعات محلية بأسرها بمن في ذلك أطفالها وعندما يشهد الأطفال مصرع أو إذلال آبائهم ويرقبون أخواتهم وهنّ يتعرضن للاغتصاب فربما يقررون

الالتحاق مدفوعين بشعور بالانتقام كما أن كثيراً من الأطفال تطلب إليهم أسرهم ومجتمعاتهم أن يقوموا بدورهم دفاعاً عن المجتمع وفي بعض الأحيان يمكن أن تشكِّل فكرة الاستشهاد والموت البطولي عاملاً جاذباً للفتيان والفتيات.

كيف يتم تجنيد الأطفال؟:

تتراوح طريقة تجنيد الأطفال بين التجنيد الإجباري أو الطوعي، رغم أنه يصعب عملياً التحقق من تداخل هاتين الطريقتين معاً والفئة الأكثر وضوحاً هم الأطفال الذين يتم تجنيدهم إلزامياً بالإجبار أو القسر وفي هذه الحالة يكون للدولة حق القيام بذلك وثمة أطفال كثيرون يجندون إلزامياً وهم دون سن الرشد، وهذا يحدث حتى عندما يكون السن القانوني المعترف به للرشد أقل من ١٨ سنة، وذلك للأسباب التالية: أن الناس لا يعرفون حقوقهم ونقص التوثيق فيما يتعلق بالأولاد مثل شهادات الميلاد أو السجلات الذاتية وأنهم يتطوعون في الجيش الإلزامي بإرادتهم وهم تحت السن القانوني ويكون هذا في بعض الأحيان منفذاً ملائماً لتغطية تجنيد الأطفال ويتم تجنيدهم بحسب الحصة النسبية للتجنيد التي تفرضها وكالات حكومية، أو زعماء القرى، أو الميليشيات المحلية الذين يطلب إليهم تعبئة أعداد معينة بغض النظر عن أعمار المجندين ونقص الإجراءات الوقائية المناسبة وغياب الآليات التي تناشد الناس ألا يسمحوا لأحد بانتهاك حقوقهم ونظام التجنيد يتم اختراقه أو

تجاهله كلياً من قبل المؤسسة العسكرية وخاصة عندما تكون هناك حاجة ماسة لقوة أكبر، أو عندما تستهدف القوة العسكرية مجموعات معينة هنا يصبح التجنيد تجنيداً إجبارياً وتتم ممارسة التجنيد القسري أيضاً من قبل جماعات المعارضة المسلحة وتتذرع أحياناً بحجة الحاجة إلى انضمام كل الأعضاء من زمرة عرقية معينة مثلاً، إلى النزاع المسلح وهؤلاء أيضاً عرضة لنقص في عدد المتطوعين وقد يفرضون حصاً نسبية للتجنيد على سكان المناطق المختلفة الواقعة تحت سيطرتهم وهناك طريقة للتجنيد مشتركة بين الحكومة وقوات المعارضة هي تجنيد إجباري بالإكراه حيث تقوم مجموعات من الرجال بمحاصرة المجتمعات وإكراههم على الدخول في الخدمة العسكرية الإجبارية.

تطوف مجموعة من الميليشيات المسلحة، أو الشرطة أو هيئات حزبية في الشوارع والأسواق فتقبض على أي أفراد أو تطوق أي مجموعة تصادفها أو يحاصرون منطقة ما ويجبرون كل رجل وطفل أن يجلس أرضاً أو يقف إزاء الحائط مهددين إياهم بإطلاق النار وهؤلاء جميعاً ينقلون عنوة في شاحنات ويساقون بعيداً ويتم تجنيد الشبان بينما هم يلعبون كرة القدم في الشوارع الجانبية والأزقة، أو في طريقهم إلى المدرسة أو الأسواق أو يشاركون في احتفالات دينية والصبيان المراهقون الذين يعملون في قطاعات العامة يبيعون السجائر، أو علب الثقاب، أو الحلوى، أو العلكة، أو بطاقات اليانصيب حيث يشكلون

هدفاً محدداً سهلاً وفي المناطق الريفية قد يتخذ التطوع الإجباري شكلاً أكثر إفراطاً ومبالغة بما في ذلك استخدام وسائل غنائم الحرب أو القتل أو اختطاف الأولاد من منازلهم أو مدارسهم، وأخذهم بالقوة، أو بالتهديد والتخويف وليست الحال هكذا مع كل الجماعات المتنازعة المسلحة، فبعضها لا يألوا جهداً في تبرير قضيته أمام السكان المحليين، فيستخدمون أسلوب الإقناع لا القوة ولكن عندما تدخل مجموعة مدججة بالسلاح إلى قرية ما وتلقي خطابات وتنادي على الناس ليتطوعوا، فإلى أي درجة سيكون هذا التجنيد طوعياً؟.

بعض الأطفال يختارون من تلقاء أنفسهم الالتحاق بالجيش، أو تدفعهم للتجنيد ظروف قاهرة، أو لأن العائلة تأخذ القرار بالنيابة عن الأطفال وأسباب التجنيد الطوعي عديدة متنوعة، وعوامل عديدة قد تتشارك معاً في نفس الوقت في التأثير على قرار الأطفال بالتطوع.

الطفل المعرض للتجنيد

على أي استراتيجية تسعى لبحث قضية الأطفال الجنود أن تفهم الأسباب التي تجعل الأطفال في أي حال من الأحوال يشتركون في أعمال الحرب، وأن تعرف أي الأطفال أكثر عرضة للتجنيد وأول خطوة في يجب أن تكون رصد، وتوثيق وتقرير ما يتعلق بممارسات التجنيد، وهذا يتطلب فهماً لكيفية تجنيد الأطفال سواء كان إجبارياً أم طوعياً، وأيضاً الدوافع التي تؤثر على إشراكهم في الجيش.

فرغم أن الأطفال قد يجندون بسبب نقص عدد الجنود الراشدين، إلا أن بحثاً حديثاً يفترض أنه ينظر إليهم من قبل القادة على أن لديهم مواصفات خاصة تميزهم عن الراشدين فكلما طال الصراع كلما ازداد احتمال تجنيد الأطفال وبعض الأسباب الرئيسية وراء تجنيد الأطفال، إضافة إلى استكمال العدد يمكن تحديدها كما يلي: سهولة استخدامهم في المعارك، سهولة التأثير عليهم وإدارتهم، حبهم للمغامرة، سرعتهم في تعلّم مهارات القتال، انعدام منافسة القادة، وهم أقل تكلفة.

والأطفال مقاتلون بارعون لأنهم فتيان ويرغبون في الاستعراض والتباهي وهم يعتقدون أن الأمر مجرد لعبة لذلك فإنهم لا يخافون علاوة على ذلك، ويمكن الاستغناء عنهم فإنهم بالكاد يتلقون بعض التدريب، أو لا يتدربون أبداً، قبل إقحامهم في خط الجبهة وتفيد التقارير الواردة من الكونغو – برازفيل أنهم غالباً ما يقتلون بوحشية في ساحات القتال.

وفي كل حالة، أياً كانت، وبسبب الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية، من الضروري أن ندرك أن أطفالاً معينين يكونون أكثر من غيرهم عرضةً للتجنيد وهم تحت سن الرشد، سواء كان هذا التجنيد طوعياً أو إجبارياً ولقد أظهر البحث أن الغالبية العظمى من الأطفال الجنود، وفي كل نزاع تقريباً، ينحدرون من الشرائح الاجتماعية الأكثر فقراً، والأقل ثقافة والأكثر تهميشاً فهؤلاء المنفصلين

عن عائلاتهم وذويهم أو الخارجين من عائلات ممزقة متنازعة، خاصة بين اللاجئين والمهجّرين، عرضة لخطر التجنيد ويشتمل ذلك على:

*أطفال من مجموعات عرقية أو دينية معينة.

*أطفال من خلفية اجتماعية ممزقة أو غير مستقرة.

*أطفال منفصلين عن أهلهم وذويهم وبعيدين عن الحماية التي تؤمنها لهم العائلة من التجنيد.

*الأطفال الذين لا يعيشون مع ذويهم وهم السباقون إلى التطوع في الجماعات المسلحة بحثاً عن الحماية والذين قد يتحولون إلى عناصر مشاركين في غاية الفعالية.

*أطفال أبناء جنود سابقين .

<u>سن التجنيد</u>

فى الاسلام: كان السن المتعارف عليه للجندي في العهد السعيد عهد رسول الله ﷺ خمسة عشر عاماً، وفي ذلك يقول عبد الله بن عمر: إن رسول الله ﷺ قد رآني في غزوة أحد وكان عمري أربعة عشر عاماً فلم يأمر بأن أشترك في القتال وفي غزوة الخندق أيضًا رآني وكان عمري خمسة عشر عامًا وأجاز دخولي في صف المجاهدين وهذا دليل لتحديد البلوغ بخمس عشرة سنة وكان رسول الله ﷺيستعرض جنده قبل أن يدخلوا الحرب والشباب الذي لم يبلغ سن الخامسة عشر كانوا

يشتغلون بالخدمات الثانوية مثل: حفر الخندق ونقل الطين ويقومون بسائر الأمور الأخرى التي تؤدي إلى إحكام الدفاع في ميدان الحرب.

حقيقة أن مقدرة الشباب واستطاعته في ذلك العهد السعيد عهد رسول الله ﷺ خاصة عند العرب لا يقاس بشباب العصر الحاضر عند العجم حيث يوجد فرق كبير بين الأجيال القديمة والأجيال الحديثة، وعليه فهذا سبب لجعل سن الجندي تسعة عشر عاماً في بعض البلاد العربية اليوم، وفي أفغانستان قرروا أن يكون سن الجندي عشرين عاماً لكن في القانون العسكري فى باكستان مثلاً يعتبر سن الجندي من السادسة عشر.

وفى القانون الدولى: لا يسمح القانون الدولى بتجنيد الأطفال دون الخامسة عشر وغذا سمحت دولة بتجنيد من هم فى الخامسة عشر أو بين الخامسة عشر والثامنة عشر تكون الأولوية فى التجنيد لمن هم أكبر سناً لكن الخلاصة هى أن القانون الدولى لا يسمح بتجنيد من هم دون الخامسة عشر.

المعايير القانونية للتجنيد العسكري:

التجنيد مصطلح عام يشمل أي وسيلة، سواء إلزامية، أو إجبارية، أو طوعية، يصبح من خلالها الأشخاص أعضاء في القوات المسلحة أو الجماعات المسلحة والتجنيد الإجباري يختلف عن التجنيد الإلزامي وتنبثق المعايير القانونية للتجنيد العسكري من مختلف الاتفاقيات

الدوليـــة، والاتفاقيـــات الدوليـــة، كـــالمواثيق، والبروتوكـــولات، والمعاهـدات، والائتلافـات هـي نصـوص قانونيـة رسـمية وقعـت عليهـا الـدول الأطـراف المشـتركة فيهـا وتعتبـر قـوانين صـارمة لأنهـا تفـرض تعهدات قانونية ملزمة وهناك اتفاقيات أخرى، مثل إعلانـات، أو قـوانين ليسـت ملزمـة للـدول الأعضـاء، وعـادة يشـار إليهـا علـى أنهـا قـوانين متساهلة مرنة، هذه الاتفاقيات هي معايير معتمدة ورسمية ذات سلطة لأن الدول شاركت في صياغتها وتعكس اتفاقاً دولياً أجمع الكل عليه، بمعنى أن الدول المشاركة لم تعترض على البنود التي تشتمل عليها هذه الاتفاقيات وإضافة إلى الاتفاقيات الدولية، فإن الطاقم العامل في منطقة مـا عليـه دائمـاً أن يعـرف بـأي اتفاقيـات إقليميـة، ووطنيـة، وأن يكـون مطلعاً على بنود هذه الاتفاقيات.

الإسلام والجندية:

تحتاج الأمة الناهضة إلى القوة وطبع أبنائها بطابع الجندية لاسيما فى هذه العصور التى لايضمن فيها السلم إلا الاستعداد للحرب ،والتى صار شعار أبنائها جميعا: القوة أضمن طريق لإحقاق الحق والإسلام جعلها فريضة محكمة من فرائضه ،ولم يفرق بينها وبين الصلاة والصوم قال تعالى: {وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عـدو الله وعـدوكم} وإذا قـرأت مـا جـاء بـه الإسـلام فـى إعـداد العـدة واستكمال القوة وتعليم الرمى ورباط الخيل وفضل الشهادة وأجر الجهاد

وثواب النفقة فيه ورعاية أهله واستيعاب صنوفه لرأيت من ذلك مالا يحصى سواء فى الآيات الكريمة أو الأحاديث الشريفة أو السيرة المطهرة أو الفقه الحنيف وعنيت بذلك الأمم الحديثة فبنت أنفسها على هذه القواعد ،ورأينا أساس فاشستية موسولينى ونازية هتلر،وشيوعية ستالين أساساً عسكرياً بحتاً ،لكن الفرق بين ذلك كله وبين عسكرية الإسلام فرق عظيم ؛فالإسلام الذى قدس القوة هذا التقديس هو الذى آثر عليها السلم فقال تبارك وتعالى بعد آية القوة{وإن جنحوا إلى السلم فاجنح لها وتوكل على الله } ٠

وكانت وصية الرسول ﷺ وخلفاؤه من بعده لقادة جنودهم أروع مظاهر الرحمة والرفق : لا تغدروا ،ولا تغلوا ،ولا تمثلوا، ولا تقتلوا امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً كبيراً، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ،ولا تعقروا بعيراً إلا للأكل ،ولا تتبعوا مدبراً ،ولا تجهزوا على جريح ،وستمرون على أقوام ترهبنوا فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له كذلك كانت العسكرية فى الإسلام قمة العدالة ،وشرطة القانون والنظام ،أما عسكرية أوروبا الآن فقد علم الناس جميعا عنها أنها جيش الظلم وجند المطامع ،فأى الفريقين خير ٠

وأي عمل جماعي يحتاج إلى ثلاثة عناصر: قيادة، وجنود، ومنهج ونجاح العمل الجماعي في تحقيق أهدافه يقتضي توافر شروط معيّنة في كل عنصر من العناصر السابقة، والواضح أن أمّتنا تعاني مشاكل في

العناصر الثلاثة السابقة قد تصل إلى حدّ الأزمة في بعضها، وعن الجندية والشروط التي يجب توافرها فيها من أجل نجاح أية جماعة مسلمة فقد تحدّث القرآن الكريم بالتفصيل عن جماعتين الأولى: جماعة بني اسرائيل وعلاقتهم بموسى عليه السلام، وضرب بهم مثلاً للجندية السيئة، وفصّل في أقوالهم وأعمالهم كي يعطي صورة عن الجنود السيّئين الذين لا يطيعون قادتهم وإن سمعوا قول القيادة لا ينفّذونه، والشواهد على ذلك كثيرة: قال لهم الله قولوا حِطَّة، فقالوا حِنْطَة، قال لهم الله: اذبحوا بقرة، فقالوا: ما لونها؟، قال لهم الله: ادخلوا الأرض المقدّسة، قالوا: اذهب أنت وربّك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، لذلك كانت نهايتهم التيه في صحراء سيناء، وعدم استطاعة موسى عليه السلام أن يحقّق التمكين للدعوة في حياته.

الثانية: جماعة الصحابة رضي الله عنهم، وهم أصحاب محمد ﷺ وقد كانت ميّزتهم إطاعة الرسول ﷺ وتنفيذ أوامره، لذلك فقد استطاع الرسول محمد ﷺ أن يحقّق بهم عدّة انتصارات في الأرض أبرزها إقامة الدولة الإسلامية في المدينة، والتمكين للأمّة الإسلامية ولقد اتفق الرسولان محمد وموسى عليهما السلام في أنهما رسولان من أولي العزم، وأنهما أنزل عليهما كتابان، واختلفا في أن الأول فتح الجزيرة العربية كلها خلال عشر سنين، والثاني لم يستطع أن يفتح فلسطين، والسبب أن بني اسرائيل كانوا مثالاً للجنود السيّئين، في حين أن

الصحابة رضي الله عنهم كانوا مثالاً للجند الجيّدين وهذه هي بعض المواصفات المطلوبة وليست كلها: السمع والطاعة- العودة إلى القيادة- توقير القيادة- عدم التقدم بين يدي القيادة.

مفاسد تجنيد المرأة

١- نشأةُ العلاقات المُحرّمة: إنّ التحاق المرأة بالجندية، هو بوابة مثالية، وأرض خصبة لنشأة العلاقات المُحرّمة بين الذكور والإناث كنتيجة حتمية للاختلاط السافر بين الجنسين وما يتبعه من الصداقات والتعارف البغيض المخزي ٠

٢- التعجيل بشيوع الفاحشة في المجتمع: إنّ الاختلاط هو أقصر الطرق نحو شيوع الفاحشة في المجتمع بيد أنّ الاختلاط في الجندية هو الأسرع والأقصر والأمثل لشيوعها، فطبيعة اللباس العسكري، وكثرة التمارين، وخشونة التدريبات هي الطابع العام للعمل العسكري وهو أنسب بيئة لإبراز الرجال فتوة عضلاتهم، وقوة أجسامهم، وصلابة أعوادهم كما أنه فرصة للنساء لكشف محاسنهن، وعرض مفاتنهن وكلا التصرفات من الجنسين أسرع إثارة للغرائز ٠

٣- إذابة أخلاق الجند : أنّ الجند الذين يصبحون ويمسون مختلطين بالحسناوات المتبرجات، لا يمكن أن يبقى لهم خُلق يُفخر به أو رجولة يعتز بها، فالخلاعة السائدة، والتخنث المشين الذي يعصف بأرجاء ساحة التدريبات أو حُجر المكاتب كفيل بإذابة أخلاق الجند وإغراقهم في

الشهوات ومن ثم تتحول مراصد الثغور إلى أوكار الفجور، وتعود ثكنات الجنود، مراتع للسفود.

٤- الهزيمة العسكرية : إنّ جنداً غارقين في شهواتهم، وعقد الصفقات المشبوهة مع الفتيات والنساء المجندات لا يمكن أن يصمدوا في مواجهات حربية أو ينتصروا في مهمات قتال فالحروب لا تعرف الميوعة، ولا الخلاعة، فهي حمم ملتهبة، وصواريخ مدمرة، وقذائف ساحقة، ودماء متفجرة، وأشلاء ممزقة، وهل هزم فرنسا إبّان الحرب العالمية إلا خلاعتها وفجورها؟ !.

٥- ضياع البيت وتصدع الأسرة : إنّ خروج المرأة من بيتها لأي عمل يفوت العديد من المصالح المنزلية والواجبات الأسرية، والالتزامات الحيوية والأدبية تجاه زوجها وأولادها فكيف إذا كان خروجها للجندية التي لا تتلائم مع طبيعتها الجسدية وقدراتها البدنية حيث سيقضي على البقية الباقية من قواها الطبيعية، وأي شيء سيبقى بعد ذلك لبيتها؟ !.

الوصايا العسكرية في الإسلام:

نعلم ما ساد مجتمعات الروم وفارس من رذائل سياسية وأخلاقية ووحشية يستنكرها الطبع الإنساني أمثال قطع الأذن والأنف والشفة لأعدائهم والأسرى لديهم، فجاء الدين الإسلامي واستنكر هذه الوحشية وأجاز البصر والحلم والتروى في حق العدو والأسير بما يستلزم العدالة والرفق والشفقة ومكارم الأخلاق وأن تدعوهم بالكتاب والسنة وما جاء

به القرآن الكريم ويظهر في وصايارسول الله ﷺ في غزوة مؤتة حينما ذهب زيد بن حاثة مع الجيش الإسلامي بغرض القصاص من قاتلي الحارث بن عمير الأزدي رسول رسول الله ﷺ إلى أمير البصرة؛ فقد أوصاهم ألا يتعرضوا لأي زاهد في صومعته، وألا يقتلوا أي امرأة أو صغير أو شيخ فانٍ وألا يقطعوا شجرة أو يهدموا بناء بدون غرض صحيح أو مصلحة [1].

ومن الوصايا العسكرية للرسول الكريم ﷺ ماجاء عن محمد بن عبد الله الخطيب العمري عن رباح قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً فقال: انظروا على من اجتمع هؤلاء؟ فقال: على امرأة قتيل، فقال: ما كانت هذه لتقاتل وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً فقال: قل لخالد: لا تقتل امرأة ولا عسيفًا ومن رؤيته العسكرية أيضًا: عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: انطلقوا باسم الله، وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخًا فانيًا ولا طفلاً صغيرًا ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين وكان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا فلا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا

(١) أبو النصر الطرازي، الجندية في الإسلام، ص ١٦٧-١٦٩.

وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم بأنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما عليهم، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب مسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبو فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ﷺ وإن حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري: أتصيب حكم الله فيهم أم لا ومن الوصايا والروية العسكرية للخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه -: إنه حينما عزم على تسيير جيش أسامة بن زيد الذي كان قد جهزه رسول الله ﷺ قال: لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخًا كبيرًا ولا تعزقوا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا للأكل وإذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وإذا لقيتم قومًا فحصوا أوساط رءوسهم

وتركوا حولها مثل العصائب فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه، فإذا قرب عليهم الطعام فاذكروا اسم الله ونبي الله ببلاد قضاعة، ثم أنت قافل ولا تقصر من أمر رسول الله ﷺ ثم ودعه ورجع ومن الوصايا والروية العسكرية للخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه لما توفي الصديق رضي الله عنه والمثنى بن حارثة أمير جيش العراق مقيم بالمدينة يطلب المدد، فلما ولى عمر ندب الناس مع المثني، فكان أول منتدب لذلك أبو عبيد بن مسعود الثقفي، فأمر أسبقهم انتدابًا أبا عبيد بن مسعود، وقال له: اسمع من أصحاب رسول الله ﷺ وأشركهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعًا بل اتئد فإنها الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم تجرءوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون، وأحرز لسانك ولا تفش سرك، فإن صاحب السر ما يضبطه متحصن لا يؤتى من وجه، وإذا لم يضبطه كان بمضيعة وأيضًا كانت الرؤية العسكرية للخليفة الثالث عثمان بن عفان والخليفة الرابع على بن أبي طالب وفق التعليمات العسكرية للرسول الكريم ﷺ ومن اعترافات المستشرقين، ما يبين أثر الرؤية العسكرية للفاتحين المسلمين على قلوب الخصوم والأجانب واعتراف العلماء والحكماء الأجانب للقوانين الحربية الإسلامية وتقديسها، وعلى سبيل المثال، منهم:

*مستر هولترندوف، يقول: إن جميع قواعد الحرب وأساسها موجود في الفقه الإسلامي.

*يقول مسيونيس: إن التعليمات الحربية والنظم العسكرية الأسبانية قد تأثرت كثيراً بالتعليمات والنظم الحربية لدى المسلمين.

*يكتب موسيو جولد تسيهر: عن معاملة الفاتحين المسلمين لأصحاب الأديان الأخرى بأنها لم تكن سوى معاملة الرفق والرقة والشفقة.

*أرفنج: وهو واحد من مشاهير الكتاب في أوروبا كتب في كتابه محمد أن القرآن يشتمل على قواعد وقوانين جميعها تكفل راحة النفس وطهارتها والرقي بها

*مسيو كولان: واحد من أساتذة جامعة السوربون، كتب عن الإسلام يقول: حقيقة؛ إن الإسلام هو دين الترقي والحضارة والتمدن، بدليل أن المسلمين في كل مملكة كانوا يفتحونها يقومون بتعمير مدنها، وقد نشروا الحضارة والتمدن.

حكم تجنيد الأطفال:

حتى نعرف حكم تجنيد الأطفال ورد فى رواية عن أبى عمر في الإستيعاب عن سمرة إبن جندب قال: كان رسول الله ﷺ يعرض عليه الغلمان من الأنصار فيلحق من أدرك منهم فعرضت عليه عاماً فألحق غلاماً وردني، فقلت: يارسول الله، ألحقته وتركتني ولو صارعني صرعته، قال فصارعني فصرعته فألحقني والمتأمل في هذه الرواية يرى أن الرد في بداية الأمر كان بسبب الصغر وهنا نعلم أنه لا يجوز للصبي الصغير القتال إلا إذا كان له القدرة على ذلك، والدليل على هذا أن النبي

ﷺ رد سمرة ورافع لصغر سنيهما في بادئ الأمر لكن عندما قيل له أن رافع رام ماهر أجازه وقيل له فإن سمرة يصرع رافعاً فأجازه.

حقائق عن تجنيد الأطفال

- إن اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل التي اعتُمدت عام ١٩٨٩ لحماية حقوق الأطفال، هي المعاهدة التي صدق عليها أكبر عدد من الدول من بين معاهدات حقوق الإنسان في التاريخ وهي تشمل الحقوق المدنية والحريات والبيئة الأسرية والرعاية الصحية الأساسية والرفاه والتعليم وأوقات الفراغ والأنشطة الثقافية والتدابير الخاصة لحماية الأطفال.
- يقدَّر عدد أطفال الشوارع في العالم بين ١٠٠مليون و١٥٠ مليون طفل، والرقم في تزايد مستمر وثمة ما نسبته ١٠-١٥% من هؤلاء الأطفال هربوا من بيوت عائلاتهم أو هجرتهم عائلاتهم.
- وبموجب القانون الدولي يُحظر تجنيد الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة في صفوف القوات المسلحة، بينما يعتبر تجنيد واستخدام الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة جريمة حرب.
- يبلغ عدد الأطفال المحتجزين حالياً في باكستان نحو ٤,٥٠٠ طفل، بينهم أكثر من ٣,٠٠٠ طفل لم يُدانوا بارتكاب أية جريمة.